

احتفالاً باليوم الوطني الـ43

رجال التراث

يقيمون دوره في صياغة الهوية

عادةً الإنسان أن يتخلى عن أشياءه القديمة إذا تسنى له أن يقتني الجديد، وقلّة هم من يستطيعون رؤية المستقبل في الماضي فيدمجونه في حاضريهم بعد تهيئة وإعادة صياغته بما يحفظ لهم تفردهم. ولا شك في أن تجربة دولة الإمارات واحدة من أهم التجارب التي انطلقت في بناء حضارتها مستفيدة من كل تفاصيل موروّثها المادي والمعنوي الغني والمتنوع؛ مستمدة تجربتها من رؤية باني نهضتها الراحل الكبير الشيخ زايد الذي لخصت مقولته الاستراتيجية التي تسير على نهجها جهود الاهتمام بالتراث: (من لا ماضي له لا حاضر ولا مستقبل).

تراث خالد الظنحاني



د. راشد المزروعى:

عدم وجود وزارة تعنى بالتراث الوطني يشنت الجهود

قاله وأكد عليه المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه.

وأوضح المزروعى: بحكم عملي في مجال التراث، أرى أن دولة الإمارات قامت من خلال مؤسساتها المعنية بجهود كبيرة تجاه المحافظة على التراث في جميع مناطق الدولة. وأشار إلى جهود نادي تراث الإمارات في عملية المحافظة على التراث وتوثيقه وتعزيزه في نفوس النشء من خلال الفعاليات التراثية التي يقيمها النادي بشكل دوري، مثل السباقات البحرية والهجن والخيول، فضلاً عن مسابقات الألعاب الشعبية. وذكر أن مركز زايد للدراسات والبحوث وهو تابع لنادي تراث الإمارات يعمل على توثيق التراث وحفظه ونشره خصوصاً في مجال الشعر الشعبي والأغاز والألعاب الشعبية.

وأضاف المزروعى: إن نادي تراث الإمارات يعد من أول الجهات المتخصصة في مجال التراث في الدولة، ولديها العديد من الفعاليات المهمة في هذا المجال خاصة القرية التراثية في البطين والتي تعتبر أهم وأشهر قرية تراثية في الإمارات كافة.

وحول التحديات التي تواجههم كباحثين في التراث الوطني، يقول المزروعى: إن عدم وجود جهة اتحادية معنية بالحفاظ على تراث الإمارات، يقلل من الجهود المبذولة للجهات المحلية في هذه الإمارة أو تلك، فضلاً عن جهود بعض الشخصيات المهمة في هذا المجال، ومن هذا المنطلق فإننا نطالب باستحداث وزارة مستقلة تعنى بالتراث الوطني، والذي يعتبر كنزاً ثميناً من كنوز الوطن.

وأشار إلى قضية توثيق التراث، والتي أهملت كثيراً في فترات مختلفة من عمر الدولة، وهو الأمر الذي أدى بالكثير من تراثنا

وتولي القيادة الرشيدة لدولة الإمارات اهتماماً كبيراً للحفاظ على هذا التراث وتوثيقه للأجيال القادمة، إدراكاً منها لأهمية هذا التراث وقيمتها المادية والمعنوية للوطن والإنسان، بحيث تحرص على إحياء تراث الأجداد والآباء وإبرازه وتطويره، وغرس مفاهيم الأصالة والتراث في نفوس الشباب وتربيتهم على التواصل بين الماضي المجيد للأجداد والحاضر الأثير للدولة، وذلك من خلال إقامة المهرجانات والفعاليات التراثية في جميع أنحاء الإمارات. وكان المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه، من أشد المهتمين بالحفاظ على التراث الشعبي، ليكون ذخراً لهذا الوطن وللأجيال القادمة.

استطلعنا آراء بعض المسؤولين والشخصيات المعنية بالتراث، لنقف على أهمية التراث ودوره في ترسيخ قيم الولاء والانتماء للوطن، وتعزيز الهوية الوطنية في نفوس النشء.

الباحث الدكتور راشد المزروعى، مدير عام مركز زايد للدراسات والبحوث بنادي تراث الإمارات، اعتبر أن التراث الشعبي يعد جزءاً أصيلاً من الهوية الوطنية للإمارات، والمحافظة عليه بشتى أشكاله سواء المعنوي مثل العادات والتقاليد والفلكلور الشعبي والألعاب الشعبية... إلخ، أو المادي والمتمثل بالمباني الأثرية والأواني الفخارية القديمة والأدوات المستعملة قديماً على اختلاف أنواعها، يعد بمثابة المحافظة على حاضر الدولة وهويتها الثقافية. وقال:

إن الإنسان الذي ليس له ماضي لا حاضر له ولا مستقبل وبالتالي لن يكون للأجيال الجديدة والقادمة أي هوية أو ثقافة يرتكزون عليها وهذا ما



عبدالله المطيري:

يجب إدخال التراث الوطني في المناهج التعليمية لطلبة المدارس والجامعات



عبدالعزیز المسلم:

تراثنا الوطني يجسد عظمة الشعب الإماراتي ماضياً وحاضراً

وتقاليدنا الأصيلة، خصوصاً فيما يتعلق بالمجالس.. ف«المجالس مدارس» كما يقول المثل وهذه حقيقة، كونها تعلم الأبناء الكثير من أمور السنع وتربي فيهم الشخصية الإنسانية القوية والقيمة، وهذا ما كان يفعله آبائنا معنا؛ فكم من الأمور الإيجابية التي تعلمناها من هذه المجالس.. ومن ناحية أخرى، فإننا أهملنا كثيراً زيارة المواقع التراثية والأثرية للدولة، فكلما أردنا الترفيه عن أنفسنا وأبنائنا، توجهنا نحو المولات أو متنزهات الألعاب، متناسين تماماً المتاحف والمواقع التراثية.

وذكر أن الفعاليات التراثية التي تنظمها هذه المؤسسة أو تلك في المواسم والأعياد، لا تعبر عن أصالة التراث الإماراتي، بل أنها في بعض الأحيان تشوه هذا التراث وتسيء له، لأنها في حقيقة الأمر تنظم بشكل سطحي فضلاً عن أنها اختصرت تراثنا في بعض المناشط المحددة، كالمأكولات الشعبية والحناء وبعض الرقصات الشعبية، وهذا خطأ كبير يقع فيه القائمون على هذه الفعاليات، وهنا يبرز سؤال مهم وهو: هل نحن نمارس التراث بالشكل الصحيح، وهل هذه الفعاليات فرجة أم هواية أم تثقيف؟

وحول رؤيته في تفعيل التراث الوطني بالشكل الصحيح، يقول المطيري: أولاً، يجب على كل رب أسرة إماراتية أن يبدأ بأفراد أسرته يثقفهم ويعرفهم بأصول تراثهم بشتى أشكاله خصوصاً ونحن نواجه عمولة ثقافية لا أول له ولا آخر. ثانياً: ندعو جميع المؤسسات الحكومية والخاصة إلى تكاتف الجهود، فالجهد الفردي لا يؤدي إلى نتيجة، وهذا يستدعي وجود هيئة أو وزارة ترعى هذا الجانب، ثالثاً: إدخال التراث الوطني في المناهج الدراسية للمدارس



عبيد بن صندل:

تراثنا الوطني يعبر عن هويتنا ويؤسس لحاضرنا ومستقبلنا

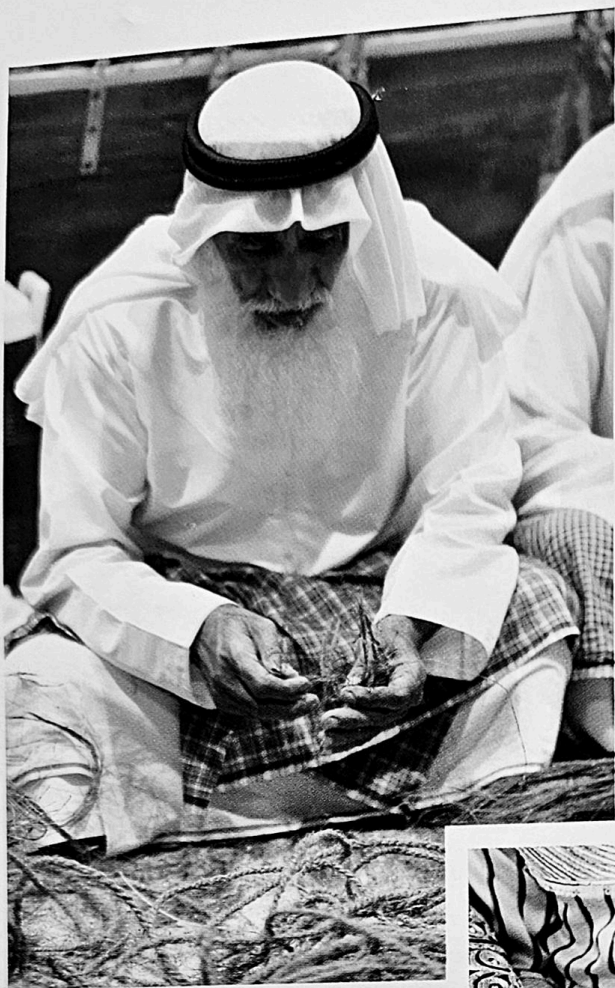
إلى الاندثار، وأرجع السبب إلى عدم وجود الوزارة التي طالب باستحداثها.

ودعا المزروعي أيضاً إلى إدخال التراث الوطني في المناهج التعليمية للطلبة والطالبات في المدارس والجامعات، حتى تتمكن الأجيال من معرفة تراث أجدادهم وآبائهم وعدم التفریط به، وقال: إن أبنائنا اليوم لا يعرفون الكثير عن تراثهم الوطني ولو ترك الأمر كما هو عليه اليوم سيؤدي ذلك إلى اندثار هذا التراث مع مرور السنوات.

بطاقة عبور

ومن جهته قال عبدالله بن جاسم المطيري مستشار المواقع التراثية المدير التنفيذي لقطاع المواقع التراثية بالإمارة في دائرة السياحة والتسويق التجاري بدبي: إن تراثنا الوطني يعبر عن هويتنا الوطنية وهو بطاقة عبورنا إلى العالم بشتى ثقافته وحضاراته، لأن المرء اليوم يُعرف بثقافته وتراثه وعاداته وتقاليده، فالإنسان الذي لا يملك مرجعية ثقافية أصيلة يركز عليها في حاضره ومستقبله فلا هوية له، وهذا الأمر قد أدركته الشعوب المتحضرة فقامت بالتنقيب عن آثارها وتراثها وعملت على ترميمه وحفظه من الضياع.

وأضاف: نحن في دولة الإمارات نقوم بجهود مقدرة في هذا المجال، إلا أننا لم نعمل على تعميق التراث في نفوس الأجيال الجديدة، فقد تخلى نحن (كبار السن) عن كثير من عاداتنا



المعارف الشعبية؟ فنقول له هي معارف أصيلة نشأت في البيئة التقليدية، وهي جزء لا يتجزأ من التقاليد الثقافية للمجتمعات الأصيلة، وتشمل أشكالاً معرفية عديدة حول مجمل طرق المعيشة كالمعالجات الشعبية والزراعة والري والملاحة والفلك، وما إلى ذلك من معارف وهي ضرورية للعيش والبقاء على قيد الحياة.

وذكر المسلم أن من أهم المعارف التقليدية التي اشتهر بها أهل الإمارات (تقصي الأثر) وهي موهبة ومعرفة دقيقة، وهي قدرة على تقفي الأثر لإنسان كان أو حيوان، وقد تمكن حاملو هذه الموهبة العارفين بتقفي الأثر من التعرف على المسار والطريق التي سلكته دوابهم في الصحراء وقد لعب هؤلاء على مر التاريخ دوراً مهماً للغاية في التحقيقات الجنائية، إذ تمكنهم هذه القدرة على التعرف على الطريق الذي سلكه سارقو الدواب، إضافة إلى تحديد أجناسهم وأطوالهم وأوزانهم، ما يمكن من تحديد الفاعل بيسر وسهولة، ولا تزال عدد من أجهزة الأمن الحديثة تعتمد على

والجامعات، لأن غرس بذرة التراث في النفوس منذ الصغر يؤتي أكله عند الكبر.

عظمة شعب

وأكد الباحث عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث في دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، على أهمية الحفاظ على هذا الإرث الثقافي لدولة الإمارات، وإعادة علاقة الأجيال الحالية به حفاظاً عليه من الاندثار، وقال: لقد دأبت إدارة التراث بدائرة الثقافة والإعلام في الشارقة على

الاحتفال بيوم التراث العالمي على نحو متميز وكبير، وهو حلم ثقافي آخر كان وراء تحقيقه دعم وتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة الذي أسس مشروعه الثقافي الشارقي بمتابعة وصبر وتمويل سخي قلما نجد نظيراً له في العالم العربي. وأضاف: لدينا تراث غني تجسد فيه عظمة الشعب الإماراتي ماضياً وحاضراً من خلال معارفهم التقليدية، ومن يسأل ما هي المعارف التقليدية أو



كنوز ثمينة

وأعرب الباحث والشاعر عبيد راشد بن صندل الملقب بـ«رجل التراث» عن تخوفه من ضياع التراث الإماراتي بسبب عدم اهتمام المؤسسات الحكومية بتوثيق التراث، خصوصاً لجهة كبار السن الذين يحملون كنوزاً ثمينة من أشكال التراث الإماراتي المتنوع، فغياب هؤلاء يكون بمثابة ضياع أجزاء مهمة من تراث الإمارات، وقال: لديّ العديد من الكتب التراثية التي عملت منذ زمن بعيد على تأليفها وإعدادها كمساهمة فعالة مني في سبيل الحفاظ على تراثنا الوطني الزاخر، مثل كتاب «ملاحم من تراث الإمارات» وكتاب «الألغاز والأمثال»، فضلاً عن كتب «الألعاب الشعبية» و«قطوف وقوافي» و«تجربة حياة». وذكر أن أغلب هذه الإصدارات قام بإصدارها من ماله الخاص، وهو ما شدد عليه بن صندل مشيراً إلى تقصير بعض المؤسسات المعنية بالتراث والثقافة في عملية دعم المهتمين في هذا المجال مادياً ولوجستياً.

وحول أهمية التراث الوطني والمحافظة عليه، أجاب بن صندل: تراث الإمارات غني وثرى، ويجب علينا كمؤسسات وأفراد المحافظة عليه وتوثيقه للأجيال القادمة، لأنه يمثل لنا هوية الإمارات ويؤسس لحاضرنا ومستقبلنا. وأضاف: لهذا السبب، فإننا كرجال تراث نعمل ونكافح منذ زمن على نشره وتكريسه في نفوس أبنائنا، سواء من خلال الحلقات التعليمية التي نقيمها للأطفال والشباب في الفعاليات التراثية هنا وهناك أو من خلال البرامج الثقافية والإعلامية التي تبثها بعض القنوات الإعلامية المحلية وهي قليلة بطبيعة الحال ●

أصحاب هذه الموهبة الفريدة في تحقيقاتهم.

وحول المعوقات والتحديات التي تواجههم في تطوير الفعاليات التراثية والترويج لها، يقول المسلم: في الحقيقة هناك العديد من التحديات التي تواجهنا في هذا المضمار ونأمل أن تتكاتف الجهود للتصدي لها وتجاوزها، منها على سبيل المثال: التأثير السلبي للثقافات الوافدة، خصوصاً الآسيوية على اللهجة المحلية، وعلى العادات والتقاليد الإماراتية الأصيلة.. ويضيف: إن اللهجة الإماراتية أصبحت مهددة وباتت تتعرض لعملية تشويه كبيرة في الحوارات المسرحية وفي المسلسلات الدرامية والإعلانات التلفزيونية، لذلك أدعو المؤسسات المعنية إلى ضرورة تمرير هذه النصوص الدرامية والإعلانات على الجهات التراثية المختصة، حتى يتم تشذيبها وتعديلها قبل أن تبث على القنوات الإعلامية المختلفة.